# التناسب السِّيَاقِي فِي سُورَتي سَبأ وَالنمل
# دراسة بلاغية تحليلية

## إعداد

**أ.سالمة عبدالستار عبدالله صابر**
كلية الاداب – جامعة دمنهور
**ا.د. ناهد أحمد الشعراوي**
الأستاذ بقسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعه الإسكندرية

**ا.م.د. رانيا جمال عطية**
أستاذ البلاغة والنقد المساعد بقسم اللغة العربية
كلية الاداب – جامعة دمنهور

**دورية الانسانيات – كلية الآداب – جامعه دمنهور**
**العدد (64)- الجزء الأول - لسنة 2025**

# التَّنَاسب السِّيَاقِي فِي سُورَتي سَبأ وَالنَّمل؛دراسة بلاغية تحليلية

**أ.سالمة عبدالستار عبدالله صابر**

**ا.د. ناهد أحمد الشعراوي**

**ا.م.د. رانيا جمال عطية**

**الملخص:**

ونستنتج مما سبق أن قرائن السياق اللغوي على اختلافها هي من أسس بيان التناسب بين التراكيب وسياقاتها من حيث ما يعتري هذه التراكيب من حذف وتقدير.

ونستخلص أن بنية التراكيب القرآنية تناسب السياقات التي ترد فيها تناسبا تاما، وهو ما يرسخ مفهوم النظم المعجز كما استقر لدى البلاغيين وعلماء البيان منذ عبد القاهر الجرجاني، وقد برزت هذه الحقيقة في أهم ظاهرتين تعتريان التراكيب وهما ظاهرة التقديم وظاهرة الحذف؛ حيث مكنت المقارنة بين التراكيب المتشابهة من الوقوف على هذه الحقيقة بجلاء.

فالحذف والتقدير يمثلان فنا رفيعا في البلاغة؛ حيث يلعبان دورًا حاسمًا في تحسين التعبير وتحقيق الإيجاز، ويتيحان للغة العربية التألق في التعبير عبر حذف الزائد وتقدير المناسب، ما يسهم في جعل العبارات أكثر جاذبية وفاعلية، هذا الفن يسهم أيضًا في استنتاج القارئ وزيادة جاذبية العبارات.

ويتضح من المقال الذي ذكر أن كل كلمة ذكرت في القرآن تحمل بلاغة عظيمة، وكل حرف حذف له فائدة خاصة، فالتوقف عند أسلوب الحذف يظهر بلاغة ودلالة ذات قيمة تفهم بالتأمل والتدبر.

**ABSTRACT**

We conclude from the above that the evidence of the linguistic context, regardless of its differences, is one of the foundations for indicating the proportionality between the structures and their contexts in terms of the deletion and appreciation that occur in these structures. We conclude that the structure of the Qur'anic compositions is completely appropriate to the contexts in which they appear, which establishes the concept of miraculous systems as established by rhetoricians and rhetoricians since Abd al-Qahir al-Jurjani. This fact has emerged in the two most important phenomena that plague the compositions, which are the phenomenon of introduction and the phenomenon of deletion. Comparison between similar compositions made it possible to clearly establish this fact. Deletion and appreciation represent a fine art in rhetoric. They play a crucial role in improving expression and achieving brevity, and they allow the Arabic language to shine in expression by deleting the superfluous and appreciating the appropriate, which contributes to making the phrases more attractive and effective. This art also contributes to the reader's conclusion and increases the attractiveness of the phrases. It is clear from the article that was mentioned that every word mentioned in the Qur'an carries great eloquence, and every letter deleted has a special benefit. Stopping at the method of deletion reveals eloquence and significance of value that can be understood with contemplation and contemplation.

**المقدمة:**

القرآن الكريم هو معجزة الله الخالدة، كتاب محكم السرد، دقيق السبك، متين الأسلوب، قوي الاتصال، متصل بعضه ببعض كأنه عقد منتظم تلاءمت حروفه، وتناسقت كلماته وجمله وآياته، يجري الإعجاز فيه وكأنه سبيكة واحدة.

ونلمس ذلك إذا تدبرنا التناسب بين كلماته، وترتيب أجزائه، فعلم التناسب علم مهم من العلوم التي تعين على فهم القرآن، وإن اختيار الألفاظ في الآيات القرآنية يتم بعناية فائقة؛ حيث توضع المفردات في مواضعها، بدقة متناهية وإحكام تام، مما يكشف عن أسرار تناسبية دقيقة، وبالنظر إلى التراكيب القرآنية، يمكن القول إنها تحمل أسرارًا مماثلة لاختيار الألفاظ؛ حيث توضع التراكيب بدقة وتناسق في السياق، ويمكن للتراكيب المتشابهة أن تكون قرائن لإدراك هذا التناسب بين التركيب وسياقه.

يمكن أن نستنتج من ذلك أن التناسب التركيبي يتمثل في اختيار أنسب التراكيب للسياق، ويظهر هذا بشكل أوضح عند مقارنة بعض التراكيب القرآنية المتشابهة، التي تختلف أحوالها باختلاف سياقاتها، وذلك من خلال بناء التراكيب حذفًا وتقديرًا، وفقًا لمتطلبات السياق[1].

**الحذف والتقدير**

يشكلان مجالًا واسعًا في اللغة العربية، ويمكن أهمية التقدير في الارتباط العميق بالعدول عن الأنظمة اللغوية، يظهر هذا التفاعل في مواجهة تحديات يواجهها اللغويون، ويعكس استنادهم إلى التأويل والتقدير لضبط المحذوفات بما يتماشى مع قواعد النحو، ويتجنبون بذلك المشكلات الناتجة عن الجدل في هذا السياق، فالتحدي الرئيسي يتمثل في كيفية توظيفه بمرونة داخل السياق اللغوي.

**الحذف لغة:** حذَفَ الشيءَ يَحْذِفُه حَذْفاً: قَطَعَه مِنْ طَرَفه.[2]

حَذَفْتُهُ حَذْفًا مِنْ بَابِ ضَرَبَ قَطَعْتُهُ، وَحَذَفَ الشَّيْءَ حَذْفًا أَيْضًا أَسْقَطَهُ [3].

**اصطلاحًا:** المراد به إسقاط جزء من الكلام بدليل وهو خلاف الأصل لذا إذا دار الأمر بين الحذف وعدمه كان الحمل على عدمه أولى لأن الأصل عدم التغيير، وإذا دار الأمر بين قلة المحذوف وكثرته، كان الحمل على قلته أولى [4].

---

[1] - التناسب السياقي في القرآن الكريم (123).
[2] - لسان العرب لابن منظور، باب الفاء، فصل الحاء المهملة، مادة حذف.
[3] - المصباح المنير، كتاب الحاء، فصل الحاء مع الذال وما يثلثهما، ماده حذف.
[4] - البرهان في علوم القرآن، للزركشي، (102/3).

قال الإمام عبد القاهر الجرجاني: "هو بابٌ دقيقُ المَسْلك، لطيفُ المأخذ، عجيبُ الأَمر، شبيهٌ بالسِّحْر، فإنكَ ترى به تَرْكَ الذِكْر، أَفْصَحَ من الذكْرِ، والصمتَ عن الإفادةِ، أَزْيَدَ للإفادة، وتَجدُكَ أَنْطَقَ ما تكونُ إذا لم تَنْطِقْ، وأَتمَّ ما تكونُ بياناً إذا لم تبن"[5].

ويقول أيضًا: "ما مِن اسْمٍ أو فعلٍ تَجدُه قد حُذِفَ، ثم أُصيبَ به موضعُه، وحُذِفَ في الحال يَنْبغي أن يُحذَفَ فيها، إلاَّ وأنت تَجدُ حذْفَه هناك أَحْسَنَ من ذكرِهِ، وترى إضمارَهُ في النفس أَوْلى وآنسَ مِنَ النُّطْقِ به"[6]

وللحذف شأن عظيم عند العرب، فمنها التفخيم والإعظام وزيادة لذة بسبب استنباط الذهن للمحذوف وكلما كان الشعور بالمحذوف أعسر كان الالتذاذ به أشد وأحسن، زيادة الأجر بسبب الاجتهاد في ذلك بخلاف غير المحذوف، ومنها طلب الإيجاز والاختصار والتكثيف وتحصيل المعنى الكثير في اللفظ القليل[7].

وكذلك اهتم البلاغيون بالحذف ورأوا الجمال والروعة، يتجليان في العبارة عندما يحذف ركن من أركانها، ووجدوا من وراء ذلك دواعي بلاغية شتي ومعاني مختلفة، وأدركوا أنه يفقد قيمته عندما لا يقوم في العبارة دليل عليه، وإن الحذف له فوائد وأسباب وشروط حددها العرب بلغتهم واستنبطها البلاغيون بحذفهم[8].

الحذف: فنٌ رفيعٌ من فنون البلاغة، يحتكم إليه التعبير القرآني لغرض بلاغي، وهذا الغرض يتوازى مع السياق الوارد فيه، كما يعتمد القرآن على ذكاء قارئه، فيحذف من الجمل ما يستطيع القارئ أن يدركه، لأن السياق يستلزمه ويستدعيه، والأمثلة على ذلك كثيرة منها:

**1-حذف حرف**

من نماذج حذف الحرف، حذف حرف الباء في قوله -تعالى- في سورة النمل: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ... (8)﴾

أن بورك في موضع نصب على حذف حرف الجر، التقدير: نودي بأن بورك.[9]

يظهر حذف الجر التأثير بشكل أكبر، ويجعل الانتباه على الفاعل وأهمية ما سيفعله، مما يعزز قوة البيان ويعجل القارئ يستشعر حجم الحدث وأهميته.

---

5 - دلائل الإعجاز تحقيق شاكر، (146/1)

6 - المصدر السابق (152/1: 153).

7 - انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (105/3،104).

8 - جماليات السياق القرآني وتجلياته في الدرس البلاغي، أ.د. عقيد خالد العزاوي، ص62.

9 -التبيان في أعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت: 616هـ)، المح: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه (1004/2).

قال –تعالى–: ﴿فَتَبَسَّمَ ضاحِكاً مِنْ قَوْلِها وَقالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلى والِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبادِكَ الصَّالِحِينَ (19)﴾

قوله: ﴿...وَقالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي ...﴾: رب منادى مضاف إلى ياء المتكلم المحذوفة وحرف النداء محذوف والتقدير: (قال يا ربي ...)[10]هذا الحذف يبرز تواضع الداعي واعتزازه بالخضوع لله –تعالى–.

وقوله: (فَتَبَسَّمَ ضاحِكاً) الفاء عاطفة على محذوف يقتضيه السياق، أي فسمع قولها المذكور فتبسم[11].

استخدام الفاء يضيف بُعدًا عاطفيًا إلى الجملة؛ حيث يعبر عن رد فعل الشخص بفرحة أو ابتهاج عند سماع كلمة معينة، هذا التقدير يعزز الصورة العاطفية للموقف، مما يجعل القارئ يشعر بالتواصل العاطفي مع الشخص وفهم دوافعه ومشاعره بشكل أفضل.

كما يخلق تواترًا في السياق، مما يثير فضول القارئ، ويجعل النص أكثر جاذبية وإثارة.

قال تعالى–: ﴿وَصَدَّها ما كانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّها كانَتْ مِنْ قَوْمٍ كافِرِينَ (43)﴾، (وصدها مَا كَانَت تعبد) مَا فِي مَوضِع رفع؛ لِأَنَّهَا الفاعلة لصد وَيجوز أَن تكون فِي مَوضِع نصب بصدها على حذف حرف الْجَرّ وَفِي صدها ضمير الْفَاعِل وَهُوَ، قَوْله (إِنَّهَا كَانَت) من كسر ان كسر على الِابْتِدَاء وَمن فتح جعلهَا بَدَلا من مَا اذا كَانَت فاعلة وَقيل بل هِيَ فِي مَوضِع نصب على حذف الْجَار تَقْدِيره: "لِأَنَّهَا كَانَت من قوم كافرين"[12].

والسر البلاغي في حذف حرف الجر، يكمن في إبراز القاعدة العامة، بدلًا من التركيز على التفاصيل في تحديد ماذا صدها، تشير الجملة إلى السبب العام وهو كفر أهلها، هذا يضيف للعبارة بُعدًا شاملًا ويعزز الفكرة الرئيسية بشكل أكبر، مما يجعل البيان أكثر قوة وإقناعًا.

قال تعالى–: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ... (44)﴾

حذف حرف الجر (في) والتقدير: قيل لها ادخلي في الصرح[13]

حذف حرف الجر "في" مناسب للسياق؛ حيث يجعل الجملة أكثر سلاسة وتعبيرًا، مضيفًا للجملة طابعًا أدبيًا وإلقاءً فوريًا.

---

10 - أعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، الناشر: دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)، ط: الرابعة، 1415هـ، (180/7).

11 - الصفحة نفسها.

12 - مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: 437هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الثانية، 1405 (535/2)، انظر: التفسير المنير (299/19).

13 - التبيان في أعراب القرآن. للعكبري (2/ 1009).

قال–تعالى–: ﴿...قالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ (44)﴾

رب منادى مضاف محذوف منه حرف النداء، وان واسمها وجملة ظلمت نفسي خبرها، وأسلمت عطف على ظلمت، ومع ظرف مكان متعلق بمحذوف حال، أي كائنة مع سليمان.

وإنما قدر حالا لأن تعليقه بأسلمت، يوهم اتحاد اسلاميهما في الزمان، ولله متعلقان بأسلمت ورب العالمين بدل من الله أو صفة له.[14]

وقوله (أسلمت)الجملة حال، وقد مقدرة معها، التقدير (وقد أسلمت)[15].

السر البلاغي: يكمن في الحذف الذي يضيف إلى النص جوًا من التواضع أمام الله، بحذف أداة النداء، مما يعكس تواضع النفس وقبول الذنب، ويجعل القارئ يشعر بالتواضع والخضوع في مواجهة ذنوبه وطلب المغفرة.

واستخدام الجملة الحالية يضيف للنص بُعدًا زمنيًا، يجعل الحدث يبدو أكثر تأثيرًا وأهمية، بدلًا من تقديم الحدث كواقعة ماضية، يتم تقديمه كحدث حالي، مما يجعل القارئ يشعر بأنه يشهده حدثًا حقيقيًا في الوقت الحاضر، وهذا يعزز التأثير والقوة في البيان.

قال –تعالى– في النمل: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنا إِلى ثَمُودَ أَخاهُمْ صالِحاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ...(45)﴾ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ: في موضع نصب بتقدير حذف حرف الجر، أي بأن اعبدوا الله[16].

الشعور بأن الأمر بالعبادة ليس مقيدًا بمكان محدد، بل موجود في كل مكان وزمان، ويعزز الإحساس بالشمولية والعمومية للرسالة، ويجعلها أكثر قابلية للتطبيق في مختلف الظروف والأوقات.

**حذف الحرف في سبأ:** قال–تعالى–: ﴿أَنِ اعْمَلْ سابِغاتٍ...(11)﴾ أن في موضع نصب بتقدير حذف حرف جر، وتقديره: لأن أعمل.[17]

قال –تعالى–:﴿...أَنْ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ...﴾ ، أنْ: بالنصب على تقدير حذف حرف الجر، تقديره: لأن لو كانوا.[18] النصب على تقدير الجملة في هذه الآية هو إبراز الاحتمالية بشكل أكبر؛ حيث يترك هذا النوع من التعبير مجالًا للتفسير بشكل أوسع لإشارة

---

14 - أعراب القرآن وبيانه، (216/7).
15 - التبيان في أعراب القرآن (1009/2).
16 - مشكل أعراب القرآن، للمالكي (535/2). التفسير المنير (314/19).
17 - التفسير المنير (147/22).
18 - المصدر السابق (152/22).

إلى الاحتمالات المتعددة للحالة المذكورة، مما يجعل الإيحاء بالمعني أكثر عمقًا وغزارة في الفهم.

قال –تعالى– في سورة سبأ: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ...(20)﴾ حذف حرف الجر التَّقْدِيرُ: صَدَقَ فِي ظَنِّهِ، فَلَمَّا حُذِفَ الْحَرْفُ وُصِلَ الْفِعْلُ[19].مما أعطي تأثيرًا أكبر وجعل المعني أكثر قوة وتأكيدًا.

قوله –تعالى–: ﴿قُلْ إِنَّما أَعِظُكُمْ بِواحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ ... (46)﴾

(أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ): في موضع نصب على تقدير حذف حرف الجر، وهو اللام، وتقديره: لأن تقوموا لله[20]، إما في موضع جر على البدل من قوله: بِواحِدَةٍ أي بأن، أو في موضع رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، تقديره: وهي أن تقوموا.

قوله – تعالى– في النمل: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (11)﴾

(إني غفور رحيم) فالتقدير: إلا من ظلم من قبل الإرسال وتاب من ظلمه فخاف عقابي فلا يخاف لأني غافر له وقابل لتوبته؛ لأني غفور رحيم، وانتظم الكلام على إيجاز بديع اقتضاه مقام تعجيل المسرة، ونسج على منسج التذكرة الرمزية لعلم المتخاطبين بذلك[21]

(فإن الله غفور رحيم) تقديره: فإن الله، له غفور رحيم، حذف العائد وحرف الجر.

حذف حرف الجر في القرآن الكريم، يظهر غالبًا في سياقات حالية، ويبرز القوة والاتساق في التعبير، مع التركيز على الفعل أو الحدث المذكور، مما يعزز من وضوح وقوة الرسالة المقصودة في الآية، ويجعل التعبير أكثر فعالية وإيضاحًا.

**2–حذف الضمير**

يقول الله – تبارك وتعالى–: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلامٌ عَلى عِبادِهِ الَّذِينَ اصْطَفى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (59)﴾ فالسياق القرآني حذف الضمير (هم) في قوله: اصطفي، وهذا الحذف أعطي اتساعًا في المعني، ليشمل عباد الله الصالحين الذين يستحقون الدراجات العُليا، وأورد الشوكاني أن المقصود هم أصحاب محمد ﷺ اصطفاهم الله لنبيه[22].

حذف الضمير في سورة سبأ أيضًا: ﴿لَقَدْ كانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (15)﴾

---

19 - انظر: مشكل أعراب القرآن، (586/2).
20 - التفسير المنير (205/22).
21 - التحرير والتنوير (230/19).
22 -انظر: فتح القدير للشوكاني، (4/ 168).

حذف الضمير (هي) من الجملة الأسمية،( فجنتان خبر لمبتدأ محذوف) تقديره: هي جنتان[23]، هو إبراز الجنتين بشكل أكبر وجعلهما أكثر فخامة وتميزًا، ويجعل القارئ ينتبه بشكل أكبر للوصف المعطي، وبالتالي يزيد من تأثير النص وجاذبيته.

**3-حذف كلمة**

قال- تعالى- في سورة النمل: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ...(12)﴾

التقدير: حذف من الأولى (غير بيضاء) ومن الثانية (وإخراجها) لدلالة المعني عليه مقابلة، فهي تدخل غير بيضاء، وعند إخراجها تخرج بيضاء[24].

السر البلاغي في هذه المقابلة، يكمن في استخدام اللغة لتعزيز المعني بشكل ملموس ومؤثر، بحذف "غير بيضاء" من الجملة الأولى، وحذف "وإخراجها" من الجملة الثانية، يتم تسليط الضوء على التناقض بين دخول الشيء وخروجه، وهو تناقض يبرز الانتقال من حالة الظلمة والعدمية، إلى حالة النور والإيجابية، هذا الاستخدام الفعال للغة يعزز التأثير البصر والعاطفي للعبارة، ويجعل المعني أكثر وضوحًا وقوة.

وذكر أبو حيان في تفسيره: "في الكلام حذف، تقديره: وأدخل يدك في جيبك تدخل، وأخرجها تخرج، فحذف من الأول ما أثبت مقابله في الثاني"[25].

قال -تعالى- في سورة النمل: ﴿...لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ...49﴾، واللام في لنبيتنه وأهله جواب القسم، أي: لنأتينه بغتة في وقت البيات، فنقتله وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله أي: ما حضرنا قتلهم ولا ندري من قتله، وقتل أهله، ونفيهم لشهودهم لمكان الهلاك، يدل على نفي شهودهم لنفس القتل بالأولى. حذف المعطوف مع حرف العطف، التقدير: ما شهدنا مهلك أهله ومهلكه[26].

جملة" ما شهدنا ملك أهله ومهلكه" تبرز الدلالة البلاغية من خلال التناقض بين ما يدعونه وبين الحقيقة، ويظهر الغموض والمكر في الطريقة التي يخططون بها للقتل والتستر على جريمتهم، يعزز هذا التحليل من تعقيد الحبكة السردية ويثير فضول القارئ لمعرفة تطورات القصة وما إذا كانوا سيفلحون في مخططاتهم المظلمة أم لا.

قال -تعالى- في سورة النمل: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَراً فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ (58)﴾ هذا التأكيد يدل على شدة المطر، وأنه غير معهود، فساد مطر المنذرين، المخصوص بالذم

---

23 - انظر: مشكل أعراب القرآن (585/2)

24 - انظر: المصدر السابق (7/ 171: 172).

25 - البحر المحيط (8/ 215).

26 - فتح القدير للشوكاني (4/ 166).

محذوف، أي ساء مطر المنظرين مطرهم ؛ حيث حذف المبتدأ، وقيل التقدير: المذموم مطرهم [27].

حذف المبتدأ في سبأ: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (48)﴾

قوله: (عَلَّامُ)خبر لمبتدأ محذوف تقديره: (هو) فالآية الكريمة تتحدث عن الله ﷻ وجاء التذييل بالحديث عن الله فاكتفي السياق بذكر المسند، لدلالة كلمة(ربي) على المسند إليه.[28]التقدير: وهو علام الغيوب.

قال–تعالى– في سورة سبأ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ... (46)﴾

حذف الموصوف وإبقاء صفته دالة عليه، (واحدة) صفة لمحذوف يدل عليه المقام ويفرضه السامع نحو: بخصلة، أو بقضية، أو بكلمة.

والمقصود من هذا الوصف تقليلها تقريبا للأفهام واختصارا في الاستدلال وإيجازا في نظم الكلام واستنزالا لطائر نفورهم وإعراضهم.[29]

حذف الخبر في سورة سبأ: ﴿قَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (15)﴾ جملة (بلدة طيبة) من تمام القول وهي مستأنفة في الكلام المقول، أي بلدة لكم طيبة، وتنكير بلدة للتعظيم، وبلدة مبتدأ وطيبة نعت ل بلدة، وخبره محذوف، تقديره: لكم، وعدل عن إضافة بلدة إلى ضميرهم، لتكون الجملة خفيفة على اللسان فتكون بمنزلة المثل.

وجملة (ورب غفور) عطف على جملة بلدة طيبة، وتنكير رب للتعظيم، وهو مبتدأ محذوف الخبر على وزان بلدة طيبة، والتقدير: ورب لكم، أي ربكم غفور[30].

فحذف من الجملة الأولى المسند إليه (بلدتكم)؛ لدلالة (مسكنهم)، ومن الثانية (ربكم) لدلالة كلمة(ربكم) المتقدمة، فلما كان المسند إليه معلومًا بقرينة السياق، كان الحذف من كمال النظم، وروعة الإيجاز، والعدول عن إضافة رب لضمير المخاطبين إلى تنكير رب وتقدير لام الاختصاص لقصد تشريفهم بهذا الاختصاص ولتكون الجملة على وزان التي قبلها طلبا للتخفيف ولتحصل المزاوجة بين الفقرتين فتسيرا مسير المثل. ﴿كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ الجملة مقول قول محذوف أي وقيل لهم بلسان الحال أو بلسان المقال، وكلوا فعل أمر وفاعل، والمراد بهذا الأمر الإباحة ومن رزق ربكم متعلقان بكلوا

---

27 - المصدر السابق (4/ 168).
28 - الكشاف للزمخشري (591/3). انظر: التفسير المنير (205/22).
29 - التحرير والتنوير (232/22).
30 - المصدر السابق (22/ 168).

وبلدة خبر لمبتدأ محذوف يعني هذه البلدة بلدة طيبة، وطيبة صفة ورب غفور عطف على ما تقدم، أي وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور[31].

باستخدام الحذف، يظهر الإيجاز والتركيز على الأفكار الرئيسية وتوجيه القارئ للتأمل والتفكير، في نعم الإلهية، وضرورة شكر الله عليها.

حذف خبر لولا في سورة سبأ: ﴿لَوْلا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ (31)﴾ جواب لو محذوف للتهويل وإبراز الدهشة والعجب، وهو حذف شائع، وتقديره: لرأيت أمرًا عجبًا. [32]

حذف الخبر سورة سبأ: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلى هُدىً أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ (24)﴾

الله يوجه رسوله –ﷺ– لطرح سؤال على المنكرين لدعوته، عن مصدر رزقهم من السماوات والأرض، ثم يجيب هو عن نفس السؤال بقوله: (الله)، فلما ورد لفظ الرزق في صيغة السؤال، استغنى عن ذكره في الجواب، تقديره: الله يرزقكم، فالرسول مكلف بمخاطبة الكافرين، الذين هم مظنة الشك والجحد، ورغم ذلك، نجد أن الجملة خالية من التوكيدات، وذلك ليشعرهم بأنهم مُقرّون به بقلوبهم، ولكنهم ربما أبوا أن يتكلموا به، بسبب العناد وحب الشرك، الذي ألجم أفواههم عن النطق بالحق، علمًا بصحته، ولأنهم إن تفوهوا بأن الله رازقهم: لزمهم أن يُسألوا: لماذا لا تعبدون من يرزقكم وتؤثرن عليه من لا يقدر على الرزق[33].

وقوله: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلى هُدىً﴾ إِيَّاكُمْ: ضمير منفصل منصوب معطوف على اسم «إن» ولَعَلى هُدىً إما خبر لقوله: (وَإِنَّا) وخبر (إِيَّاكُمْ) محذوف لدلالة الأول عليه، أو أن يكون خبرا للثاني، وخبر الأول محذوف لدلالة الثاني عليه. وهذا كقولهم: زيد وعمرو قائم، إما أن يجعل قائم خبرا للأول، ويقدر للثاني خبر، وإما أن يجعل خبرا للثاني، ويقدر للأول خبر[34].

وهذا يعكس مفهوم التضامن والتشبيه، مما يعزز فكرة التوحيد والتضامن في الدعوة إلى الهدى.

حذف الخبر في سورة سبأ: ﴿وَما أَمْوالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنا زُلْفى...37﴾ تُظهر التفاتًا من الغائب إلى المخاطب للتأكيد على تحقيق الحق، وفيها إيجاز بالحذف

---

31 - أعراب القرآن وبيانه (8/ 81).
32 - التحرير والتنوير (22/ 203).
33 - انظر: الكشاف للزمخشري (581/3).
34 - التفسير المنير (178/22).

لدلالة السياق عليه؛ حيث حذف خبر الأول لدلالة الثاني عليه، مما يعزز من تأثير البيان والتركيز على المعني المقصود، تقديره: ما أموالكم بالتي تقربكم، ولا أولادكم بالذين يقربونكم عندنا[35].

قوله- تعالى- في النمل: ﴿أَمَّنْ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ أَإِلهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (64)﴾

(قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ): إن شرطية وجوابها محذوف تقديره: فهاتوا برهانكم، وقد ذكر قوله أإله خمس مرات وختم الأول بقوله (بل هم يعدلون) وختم الثاني بقوله (بل أكثرهم لا يعلمون) والثالث بقوله: (قليلا ما يذكرون) والرابع بقوله: (تعالى الله عما يشركون) والخامس بقوله: (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) [36].

السر البلاغي في هذه الآية: يكمن في استخدام الإيجاز والتكرار؛ لتوضيح الحجة وإظهار القوة في الدعوة إلى التفكير والتأمل، وباستخدام التكرار لكلمة "أإله" في الآيات السابقة، يتم توجيه الانتباه بشكل قوي إلى الحقيقة الواحدة لوحدانية الله، وبالتالي يظهر هذا التكرار قوة الحجة ويؤكد على الحقيقة بقوة أكبر.

وباستخدام الحذف، يتم تحفيز القارئ على إظهار البرهان إذا كان لديه، وبالتالي يعزز هذا الاستخدام الفعال للغة البلاغية إيمان القارئ بالحق ويدعوه إلى التفكير والتدبر في آيات الله.

قال-تعالى-: ﴿وَيَقُولُونَ مَتى هذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (71)﴾ ذكرت هذه الآية في سورة النمل، ووجدت أيَضًا في سبأ آية رقم (29)، تتميز الفقرة بتدرج الأفعال والمفردات؛ حيث تبدأ بالواو الاستئنافية، مع الفعل "يقولون" ، وتتضمن اسم الاستفهام "متى" والذي يأتي في موضع الظرفية، متعلقًا بمحذوف خبر مقدم، و"هذا" مبتدأ مؤخر و"الوعد" بدل، و "إن" شرطية، و "كنتم" فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط والتاء اسمها و"صادقين" خبرها، وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله.[37]ويكمن السر البلاغي في استخدام التدريج والتبويب في ترتيب الأفعال والمفردات، مما يعزز فهم المعني ويجذب انتباه القارئ، ويثير فضوله؛ لاستكمال السياق والتفاصيل.

قال -تعالى- في سبأ: ﴿وَلَوْ تَرى إِذْ فَزِعُوا فَلا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكانٍ قَرِيبٍ (51)﴾

35 - انظر: التفسير المنير (22/ 192).
36 - إعراب القرآن وبيانه (240/7).
37 - المصدر السابق (94/8)، (249/7).

حذف جواب لو للتهويل، والتقدير: لرأيت أمرا فظيعا، أو لو ترى لتعجبت.[38] "ويورث هذا الحذف الكلام قوة وشدة أسر، إشارة إلى أن الجواب أمر عظيم، يترك إلى الخيال إدراكه، أما اللفظ فلا يستطيع الإحاطة به"[39].

**حذف الظرف:**

قال –تعالى– في سورة النمل: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ ...(22)﴾ قَوْله (غير بعيد) نعت لظرف مَحْذُوف تَقْدِيره: فَمَكثَ وقتا غير بعيد أَو لمصدر مَحْذُوف أَي مكثا غير بعيد.[40]

يقدم الوصف "غير بعيد" تفاصيل دقيقة تبرز قرب الفاعل من الحدث، مما يعزز من حيوية الصورة وتفاعلية السرد.

قال –تعالى– في سبأ: ﴿قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ (30)﴾؛ حيث حذف ظرف (يستقدمون)؛ لقرينه كلمة (تستأخرون) فمعمولهما واحد من حيث المعني وهو (ساعة)، والتقدير: لا يستقدمون ساعة ولا يستأخرون ساعة، والحذف هنا لوجود قرينة تدل على الحذف، ومراعاة للفاصلة.

**حذف المنادي:**

قال –تعالى–: ﴿أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ...(25)﴾

(أَلَّا يَسْجُدُوا) أَلَّا بالتشديد، أصلها (أن لا) وأن: في موضع نصب، لتعلقه ب يَهْتَدُونَ و (لا): زائدة. ومن قرأ بالتخفيف، جعل أَلَّا للتنبيه، وجعل (يا) حرف نداء، والمنادي محذوف، وتقديره: يا هؤلاء اسجدوا، فحذف المنادي لدلالة حرف النداء عليه.[41]

التقدير: (أَلَا يَا هَؤُلَاءِ اسْجُدُوا) وقد حذفت العرب المنادى كثيرا في كلامها[42]، وهذا يعكس استخدام اللغة بشكل مباشر وموجه؛ حيث يتم التركيز على الفعل أو الموضوع الرئيسي، دون التشتت بالتعبير عن المنادى، ما يجعل الكلام أكثر قوة وتأثيرًا.

**حذف المضاف:**

ومن حذف المضاف قال–تعالى– في سورة النمل: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ... (8)﴾، (أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ) أَنْ مخففة من الثقيلة، أي أنه بورك، وهو في

---

38 - إعراب القرآن للنحاسي (242/3). التفسير المنير (214/22). التحرير والتنوير (241/22)

39 - من بلاغة القرآن (100/1).

40 - مشكل إعراب القرآن (533/2)، التفسير المنير (281/19).

41 - التفسير المنير (281/19).

42 - فتح القدير للشوكاني، (154/4).

موضع رفع ب نُودِيَ. ومَنْ فِي النَّارِ، أي من في طلب النار، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه[43].

"وَالتَّقْدِيرُ: بُورِكَ مَنْ فِي جِوَارِ. . .، وَبُورِكَ مَنْ حَوْلَهَا.

وَقِيلَ: التَّقْدِيرُ: بُورِكَ مَكَانُ مَنْ فِي النَّارِ، وَمَكَانُ مَنْ حَوْلَهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ".[44]

قال –تعالى– في سورة النمل: ﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْها بَلْ هُمْ مِنْها عَمُونَ (66)﴾

"فِي الْآخِرَةِ": فِي بمعنى الباء، والمضاف محذوف، أي بل ادّرك علمهم بحدوث الآخرة، بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْها أي من حدوثها.[45]دل عليه أخر الآية.

حذف المضاف في سبأ: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آياتِنا مُعاجِزِينَ أُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ (5)﴾ (في آياتنا) تقديره: سعوا في إبطال آياتنا بالطعن فيها، أو وصفها بالسحر والشعر وغير ذلك[46].

قوله – تعالى– في سبأ:﴿...فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ...14﴾ قوله –تعالى–: (تبينت) تقديره: تبين أمر الجن، (أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا...)؛ لأن المعنى تبينت الإنس جهل الجن، ويجوز أن يكون في موضع نصب؛ أي تبينت الجن جهلها.[47]

**حذف الفعل**

قال –تعالى– في سورة النمل: ﴿وَلُوطاً إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ (54)﴾ الواو استئنافية والكلام مستأنف مسوق لذكر القصة الخامسة والأخيرة من قصص السورة، ولوطا مفعول به لفعل محذوف تقديره: اذكر أو أرسلنا، فإن جعلته اذكر كانت إذ ظرفا لما مضى من الزمان متعلقا باذكر، وان جعلته أرسلنا كانت إذ بدل اشتمال من لوطا، وجملة قال مجرورة بإضافة الظرف إليها[48].

وَلُوطاً منصوب بفعل مقدر، تقديره: واذكر لوطا، أو أرسلنا لوطا، ومن خلال هذا الحذف يتم توجيه الانتباه إلى الموقف الذي عاشه لوط مع قومه وموقفه من الفاحشة، ويعزز الحذف هنا البساطة والقوة في التعبير.

---

43 - التفسير المنير (261/19)
44 - التبيان في أعراب القرآن، (1004/2).
45 - التفسير المنير (18/20).
46 - إعراب القرآن وبيانه (65/8).
47 - المصدر السابق (2/ 1065).
48 - أعراب القرآن وبيانه (230/7)

قال –تعالى– النمل : ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (7)﴾ انتصب إذ بفعل مضمر تقديره: اذكر، أي أن إذ مجرد عن الظرفية مستعمل بمعنى مطلق الوقت، ونصبه على المفعول به، أي اذكر قصة زمن قال موسى لأهله، يعني أنه جار على طريقة (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ...)[49]فالجملة استئناف ابتدائي.[50]

ومناسبة موقعها إفادة تنظير تلقي النبي –ﷺ– القرآن بتلقي موسى –ﷺ– كلام الله إذ نودي (يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (9))، وذلك من بديع التخلص إلى ذكر قصص هؤلاء الأنبياء عقب التنويه بالقرآن، وأنه من لدن حكيم عليم. والمعنى: أن الله يقص عليك من أنباء الرسل ما فيه مثل لك ولقومك وما يثبت به فؤادك.

وفي ذلك انتقال لنوع آخر من الإعجاز وهو الإخبار عن المغيبات، فجملة: قال موسى لأهله إلى آخرها تمهيد لجملة: (فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (8)) وزمان قول موسى لأهله هذه المقالة هو وقت اجتلابه للمبادرة بالوحي إليه. فهذه القصة مثل ضربه الله لحال رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومه، ابتدأت بما تقدم رسالة موسى من الأحوال إدماجا للقصة في الموعظة.[51]

قوله – تعالى–: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ داخِرِينَ (87)﴾

وَيَوْمَ يُنْفَخُ.. يَوْمَ منصوب بفعل مقدر، تقديره: اذكر يوم ينفخ.[52] عاد به السياق إلى الموعظة والوعيد فإنهم لما ذكروا ب "يوم يحشرون إلى النار" ذكروا أيضا بما قبل ذلك وهو يوم النفخ في الصور، تسجيلا عليهم بإثبات وقوع البعث وإنذارا بما يعقبه مما دل عليه قوله: آتوه داخرين، وقوله: (فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شاءَ اللَّهُ).[53]

وجيء بصيغة الماضي في قوله: (ففزع ) مع أن النفخ مستقبل، للإشعار بتحقق الفزع وأنه واقع لا محالة كقوله: (أَتَى أَمْرُ اللَّهِ ...)[54]لأن المضي يستلزم التحقق فصيغة الماضي كناية عن التحقق، وقرينة الاستقبال ظاهرة من المضارع في قوله ينفخ.[55]

---

49 - سورة البقرة جزء من الآية (30).
50 -التحرير والتنوير (224/19).
51 - المصدر السابق (225/19).
52 - التفسير المنير (20/ 39)
53 - التحرير والتنوير (45/20).
54 - سورة النحل جزء من الآية (1).
55 - التحرير والتنوير (46/20).

وقوله – تعالى–: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ (88)﴾

وانتصب قوله صنع الله على المصدرية مؤكدا لمضمون جملة (تمر مر السحاب) بتقدير: صنع الله ذلك صنعا، وهذا تمجيد لهذا النظام العجيب إذ تتحرك الأجسام العظيمة مسافات شاسعة والناس يحسبونها قارة ثابتة وهي تتحرك بهم ولا يشعرون[56]

عد ذكر العلامة الأولى لقيام القيامة وهي خروج الدابة للكلام والحديث، ذكر الله ﷻ علامتين أخريين لقيام القيامة وهما النفخ في الصور، وتسيير الجبال، ثم ذكر أحوال المكلفين يوم القيامة وأنهم قسمان: المطيعون الأبرار الذين يعملون الحسنات، فيثابون خيرا منها ويأمنون الفزع من العذاب، والعصاة الأشقياء الذين يعملون السيئات، فيكبّون على وجوههم في النار، جزاء عملهم.[57]

قال –تعالي– في سورة سبأ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ (7)﴾.

إذا مُزِّقْتُمْ العامل في إذا فعل دلّ عليه قوله تعالى: إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ وتقديره: إذا مزّقتم كلّ ممزّق بعثتم. وتقديم الظرف للدلالة على البعد.[58]

المناسبة التي قيلت فيها الآية: بعد الإخبار عن إنكار الكفرة الساعة، والرّد عليهم، وبيان جزائهم وجزاء المؤمنين بها، ذكر الله –تعالى– مقال الكافرين في شأن الساعة على سبيل التعجب والتهكم والاستهزاء: هل ندلكم على شخص اسمه محمد يخبركم بنبإ غريب وهو أنكم إذا بليتم وصرتم ترابا وصارت أجسادكم في الأرض متفرقة موزعة قطعا قطعا، تعودون بعدئذ أحياء كما كنتم مرة أخرى.[59]

قال –تعالى– في سبأ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ... (33)﴾ ومكر الليل والنهار من الإضافة على معنى (في). وهنالك مضاف إليه ومجرور محذوفان دل عليهما السياق، أي مكركم بنا.

وارتفع مكر على الابتداء. والخبر محذوف دل عليه مقابلة هذا الكلام بكلام المستكبرين إذ هو جواب عنه. فالتقدير: بل مكركم صدنا، فيفيد القصر، أي ما صدنا إلا مكركم، وهو

---

56 - المصدر السابق (50/20). انظر: التفسير المنير (20/ 39).
57 - التفسير المنير (20/ 40، 41).
58 - المصدر السابق (134/22)، انظر: مشكل أعراب القرآن (583/3).
59 - التفسير المنير (22/ 144).

نقض تام لقولهم: "أنحن صددناكم عن الهدى(32)" وقولهم: "بل كنتم مجرمين (32)"، حذف الفعل تقديره: بل صدنا مكر الليل.[60]

**حذف المفعول:**

حذف المفعول في سبأ: ﴿أَنِ اعْمَلْ سابِغاتٍ...(10)﴾، أسلوب أمر غرضه الوجوب والإلزام، وفيه إيجاز بحذف المفعول به، تقديره: دروعًا سابغات، فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه.[61]

يقول ابن عاشور: "وسابغات صفة لموصوف محذوف لظهوره من المقام إذ شاع وصف لدروع بالسابغات والسوابغ حتى استغنوا عند ذكر هذا الوصف عن ذكر الموصوف"[62].

قال –تعالى – في سبأ: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ (22)﴾.

قوله–تعالى–: ﴿الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ مَعْنَاهُ: زَعَمْتُمُوهُمْ أَرْبَابًا، فحذف مفعولا الزعم: أما الأول فحذف لأنه ضمير متصل منصوب بفعل قصدا لتخفيف الصلة بمتعلقاتها، وأما الثاني فحذفه لدلالة صفته عليه وهي من دون الله.[63] ومن دون الله صفة لمحذوف تقديره: زعمتم أولياء، معنى من دون الله أنهم مبتدأون من جانب غير جانب الله، أي زعمتموهم آلهة مبتدئين إياهم من ناحية غير الله لأنهم حين يعبدونهم قد شغلوا بعبادتهم ففرطوا في عبادة الله المستحق للعبادة وتجاوزوا حق إلهيته في أحوال كثيرة وأوقات وفيرة.

قال–تعالى–: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (28)﴾ حذف مفعول (يعلمون) لدلالة ما قبله عليه، وهي كلمتا (بشيرًا ونذيرًا) تقديره: لا يعلمون ما بشرت به المؤمنين وما أنذرت به الكافرين، أي يحسبون البشارة والنذارة غير صادقتين[64] كما جاء الحذف مراعات للفاصلة في هذا المقطع من السورة.

قال تعالى– في سبأ: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (36)﴾ وهذه الآية كسابقتها حذف مفعولا (يقدر) و(يعلمون)، ومفعول يقدر محذوف دل عليه مفعول يبسط، تقديره: (الرزق). ومفعول يعلمون محذوف دل عليه الكلام، أي لا يعلمون أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر باعتبار عموم من يشاء من

60 - التحرير والتنوير (22/ 208، 209).
61 - التفسير المنير، (147/22).
62 - التحرير والتنوير (22/ 156، 157)
63 - المصدر السابق (186/22).
64 - التحرير والتنوير (22/ 199).

كونه صالحا أو طالحا، ومن انتفاء علمهم بذلك أنهم توهموا بسط الرزق علامة على القرب عند الله، وضده علامة على ضد ذلك.[65] )

**4-حذف جملة**

قد تكون الجملة المحذوفة فعلية، وقد تكون اسمية، ومن حذف الفعلية قوله- تعالى- في سورة النمل: ﴿وَأَلْقِ عَصاكَ فَلَمَّا رَآها تَهْتَزُّ كَأَنَّها جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ (10)﴾

فجاء الأمر لموسى - - بأن يُلقي عصاه، لكنَّ السياق حذف ما نتج عن قوله: ألقِ، وجاء بما يؤكد استجابة موسى- عليه السلام- لأمر ربه، بقوله تعالى:" فلما رآها تهتز كأنها جانٌ ولى مدبرًا، فموسى إذن ألقى العصا، وقد حذف واستدل عليه من السياق.

والتقدير: فألقاها من يده فصارت حية فلما رآها تهتز كأنها جان.[66]

كما حذفت الجملة الفعلية(أقبل) المذكورة في سورة القصص في قوله-تعالى-: ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصاكَ فَلَمَّا رَآها تَهْتَزُّ كَأَنَّها جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسى أَقْبِلْ وَلا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ (31)﴾

ووجه تخصيص سورة النمل بقوله: (لا تخف) أنه بُني على ذكر الخوف كلام يليق به، وهو قوله: (إِنِّي لَا يَخافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ)، أما في سورة القصص فاقتصر على قوله: (لا تخف)، ولم يبن عليه كلام، فذكر قبله (أقبل) ليكون في مقابلة (مدبرا): أي أقبل آمنا غير مدبر ولا تخف، فناسبت كل جملة موضوعها الأحق بها في الآية [67].

ومن ذلك قوله - تعالى-: ﴿اذْهَبْ بِكِتابِي هذا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (28) قالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتابٌ كَرِيمٌ (29)﴾.

ويتضح أن السياق القرآني يتجه للحذف إشارة لدلالة السياق عليه، وأن الحذف سيكون أبلغ من الذكر؛ لأنه لو ذكر ما حذف لكان فضلة وحشوا.

يقول الشوكاني: " في الكلام حذف، والتقدير: فذهب الهدهد فألقاه إليهم، فسمعها تقول: يا أيها الملا"[68]

---

65 - المصدر السابق (22/ 214).
66 - فتح القدير، للشوكاني، (147/4). انظر: التفسير المنير (261/19).
67 - التناسب السياقي في القرآن الكريم، د: فضيلة عظيمي ص142.
68 - فتح القدير للشوكاني، (158/4).

فمن أمثلة لَوْ قوله –تعالى– في سبأ: ﴿وَلَوْ تَرى إِذْ فَزِعُوا فَلا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكانٍ قَرِيبٍ (51)﴾. أي فزعوا وأخذوا فلا فوت لأن الفوت يكون بعد الأخذ، والسر في التقديم هو شدة الاعتناء بالمقدم؛ لأنه هو المقصود[69].

وقال أحمد البدوي في كتابه: "أو لا ترى في هذا الحذف إشارة إلى أن الجواب أمر عظيم، يترك إلى الخيال إدراكه، أما اللفظ فلا يستطيع الإحاطة به"[70].

النمل: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَها عَرْشٌ عَظِيمٌ (23)﴾

(وأوتيت من كل شيء) تقديره: أوتيت من كل شيء تحتاجه، أو أحبته.[71] أوتيت من كل شيء نالت من كل شيء حسن من شؤون الملك. فعموم كل شيء عموم عرفي من جهتين يفسره المقام كما فسر قول سليمان: ﴿...وَأُوتِيْنَا مِنْ كُلِّ شَىْءٍ ۖ ...( 16)﴾، أي أوتيت من خصال الملوك ومن ذخائرهم وعددهم وجيوشهم وثراء مملكتهم وزخرفها ونحو ذلك من المحامد والمحاسن.

وبناء فعل أوتيت إلى المجهول إذ لا يتعلق الغرض بتعيين أسباب ما نالته بل المقصود ما نالته على أن الوسائل والأسباب شتى، فمنه ما كان إرثا من الملوك الذين سلفوها، ومنه ما كان كسبا من كسبها واقتنائها، ومنه ما وهبها الله من عقل وحكمة، وما منح بلادها من خصب ووفرة مياه[72].

سورة النمل:﴿ فَأَنْجَيْناهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْناها مِنَ الْغابِرِينَ(57)﴾ الفاء عاطفة على مقدر محذوف يفهم من السياق أي فخرج لوط بأهله من أرضهم بعد أن أحس بمكرهم وكيدهم وتربصهم الدوائر.[73]

---

69 - البرهان في علوم القرآن (282/3).
70 - من بلاغة القرآن (100/1).
71 - التفسير المنير (284/19).
72 - التحرير والتنوير (253/19).
73 - أعراب القرآن وبيانه، (231/7).

**الخاتمة:**

تتجلى روعة اللغة العربية في فن الحذف، حيث يبرز هذا الفن البليغ جمال الإيجاز وقوة التعبير، إذ يعتمد البلاغيون على الحذف لإضفاء لمسه فنية على النص، تزيد من تأثيره وجاذبيته.

فالحذف ليس مجرد اختصار، بل هو تقنية بلاغية تعمل على تجنب الحشو والإطالة، وتجعل المعاني أعمق وأكثر إيضاحًا وقوة.

فالقرآن الكريم ببلاغته الفائقة يستخدم الحذف لإبراز القوة والوضوح في المعاني، مما يعزز من تأثير الآيات على القارئ.

كما يشمل الحذف في القرآن حذف الحروف والضمائر والكلمات...، ويخدم أغراضًا بلاغية متنوعة، مثل التركيز على الحدث أو الفاعل، وإضافة بعد زمني أو عاطفي للجملة، وجعل النص أكثر قوة وإقناعًا.

هكذا نجد أن الحذف يعزز من جمال النص وروعة التعبير عن الأفكار والمشاعر بأقصى دراجات الإيجاز والبلاغة.

إنه فن يستحق التقدير والدراسة، لما يحمله من جمال ودقة وإبداع في توظيف الكلمات والمعاني.

**المصادر والمراجع**


- أعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، الناشر: دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية، (دار اليمامة – دمشق – بيروت)، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)، ط: الرابعة، 1415هـ.
- إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: 338هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، 1421 هـ.
- البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، ط: 1420 هـ.
- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: 794هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: الأولى، 1376 هـ – 1957 م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.
- التبيان في أعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت: 616هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984 هـ.
- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د: وهبة بن مصطفى الزحيلي الناشر: دار الفكر المعاصر – بيروت، دمشق، ط: الثانية، 1418 هـ.
- التناسب السياقي في القرآن الكريم، د: فضيلة عظيمي، مركز الكتاب الأكاديمي، 2017م، ط:1، 2019م.
- جماليات السياق القرآني وتجلياته في الدرس البلاغي، تأليف: أ.د: عقيد خالد العزاوي، جامعة المنتصرية- مركز البحوث والدراسات العربية والدولية، دار العصماء، ط:1، 1436هـ/2016م.

- دلائل الإعجاز، تأليف الشيخ الإمام: أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، قرأه وعلق عليه: أبو فهر/محمود محمد شاكر، الناشر: مطبعة المدني /دار المدني بجدة، ط:3، 1413هـ/1992م.
- فتح القدير، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط: الأولى – 1414 هـ.
- الكشاف عن حقائق غموض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الثالثة – 1407 هـ.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، الناشر: دار صادر – بيروت، ط: الثالثة – 1414 هـ.
- مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: 437هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الثانية، 1405.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو 770هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.
- من بلاغة القرآن، أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي، نهضة مصر القاهرة 2055م، ط1.